عليه كتاب عامل الجبل يذكر فيه خصب السنة وكثرة الغلات وأنهم مطروا مطراً كثر عن الكلأ فقال لابن عمار وما الكلأ فتردد فى الجواب وتعثر ثم قال لا أدرى . فاقال المعتصم إنا لله وإنا إليه راجعون أخليفة أميٌ وكاتب أميٌ ثم قال ادخلوا عليّ من يقرب منا من الكتاب فعرف محمد بن عبد الملك الزيات مكانه من الأدب وكان يتولى مهرمة الدار ويشرف على المطبخ ويقف فى الدار وعليه دراعه ص ٢٧ سوداء فأمر بإدخاله عليه وقال له ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه والرطب منه خاصة يقال له خلا واليابس منه يقال له حشيش ثم اندفع يصف به النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هيجه فاستحسن المعتصم ما رأى منه وقال ليتقلّد هذا الفتى العرض عليّ فكان ذلك سبب ترقيه إلى الوزارة وكان لمحمد بن عبد الملك حظ وافر من الأدب والنظم والنثر وكان أبوه إذا رأى جدّه فى القراءة لامه على ذلك وقال له ما الذى يجدى عليه الأدب ولو تحرفت فى بعض الصناعات لكان أجدى عليك إلى أن امتدح الحسن بن سهل فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال له أبوه والله لا ألومك أبداً ولما وصله الحسن فقال :

لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن لتلبسنى التحجيل والفـــررا
ما كان ذلك إلا أننى رجـل لا أقرب الورد حتى أعرف الصّدرا

وقوله : «ومن مقام آخر فى مثل حاله»

هذا الكتاب الثانى هو شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركى وكان يتولى عرض الكتب على المستعين أحمد بن محمد المعتصم وكان جاهلا لا يتحسن القراءة إلا أنه كان ذكياً تقرأ عليه عشرة كتب فيحفظ معانيها ويدخل إلى المستعين يسامره فيها ولا يغلط فى شىء منها ويروى أنه دخل على المستعين وذيل قبائه قد تخرق فقال له المستعين ما هذا يا شجاع وكان يستظرف ما يأتى به فقال يا أمير المؤمنين درس الكلب ذنبى فخرقت قباءة يريد درست ذنب الكلب فخرق قباءى ومدحه بعض الشعراء فقال له فى مدحه :

أبو حسن يزيد الملك حسناً ويصدق فى المواعد والنعال
جبان عن مذلة آمليـــــه شجاع فى العطية الســؤال

فقال له وما يدريك أنى جبان فقال إنما قلت أعزك الله أنك جبان عن البخل لا جبان عن الأعداء وهذا من أحسن المدح واستشهد بمن حضر فشهدوا ص ٢٨ : له فقال إنما تزينون ما أتى به فأنا أعطيه لمكانكم ورعايتكم لا لشعره لأنه قد هجانى وأمرك بصلة. ومدحه بعض الشطار بشعر يقول فيه: